مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 17 العدد 02 السنة 2021/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

تصورات المجتمع الدينية حول ممارسات العنف في المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي

(دراسة تاريخية أنثروبولوجية)

Religious community perceptions of violence in the Islamic Maghreb during the Fatimid era

(Anthropological historical study)

د.كينة ميلودة [1] *

[1]مخبر التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر–جامعة الوادي–الجزائر

m754362@gmail.com

د.غانية البشير[2]

[2] مخبر التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للجزائر–جامعة الوادي–الجزائر

ghania-bachir80@yahoo.fr

تاريخ الارسال: 2020/11/05 تاريخ القبول: 2020/12/12

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تصورات الجسد والعنف عند السلطة الفاطمية في المغرب الإسلامي؛ وذلك من خلال دراسة حياة المجتمع الدينية وكيف فرضت السلطة مذهبها الشيعي الإسماعيلي وأقصت كل المذاهب الأخرى سواء السنية منها أو الخارجية؛ وكذلك درسنا أسباب العنف الديني الذي ميز هذه الفترة، ومن بعد عرجنا على أهم أشكال ممارسات العنف، وقد خلصت الدراسة أن حياة المجتمع المغربي الدينية كانت بين عنف السلطة المسلط على رموز المذاهب الأخرى من حرق للحرق وتعذيب وقتل علماءها؛ وتعتبر هذه السياسة السلطوية أحد أهم محركات الفتن والصراعات التي أدت إلى تلك الصورة الدموية التي ارتبطت في مخيلة الإنسان المغربي بالفاطميين في تلك الحقبة من تاريخ المغرب، وكذلك شهدنا مقاومة الآخر الصراع وعلى رأسهم المذهب السني المالكي وتمثلت المقاومة وذلك من خلال المشاركة في المناظرات والتأليف وبث العلم من خلال المجالس والحلقات العلمية وكذا التوافق بين المذهب السني (المالكي) والمذهب الخارجي (الإباضي النكاري).

الكلمات المفتاحية: المغرب الإسلامي، العنف، الدين، المذهب، المجتمع.

* **المؤلف المرسل:** كينة ميلودة، **الايميل:** m754362@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

This study aims to shed light on the perceptions of the body and violence of the Fatimid authority in the Islamic Maghreb. This is done by studying the religious life of the community and how the authority imposed its Shiite Ismaili sect and excluded all other sects, whether Sunni or foreign. We also examined the causes of religious violence that characterized this period, and after we turned to the most important forms of violent practices, the study concluded that the religious life of Moroccan society was among the violence of the authority imposed on the symbols of other sects, from burning to burning, torture and killing of their scholars. This authoritarian policy is considered one of the most important engines of sedition and conflicts that led to that bloody image that was associated in the Moroccan human imagination with the Fatimids at that period in the history of Morocco, We also witnessed the resistance of the other to the conflict, on top of which is the Sunni Maliki school of thought, and the resistance was represented by participating in debates, authorship and broadcasting of knowledge through scientific councils and seminars, as well as the compatibility between the Sunni doctrine (Maliki) and the external doctrine (Ibadi al-Naqari).

Keywords: Islamic Maghreb ،Violence ،Debt ،Doctrine ،the society

أولا– مقدمة:

تميزت حياة المجتمع المغربي الدينية خلال التاريخ الإسلامي بتنوع المذاهب الإسلامية المختلفة، سواء المذاهب السنية (المذهب الحنفي، المذهب الشافعي، المذهب المالكي) أو المذاهب الشيعية (المذهب الزيدي، المذهب الإسماعيلي) وكذا المذاهب الخارجية (المذهب الصفري، المذهب الإباضي)، وقد تباينت علاقتهم فيما بينهم بين التعايش والصراع وانعكست هذه العلاقة على حياة المجتمع المغربي الدينية؛ والصراع والتباين تجلى بوضوح أثناء حكم الدولة الفاطمية؛ فكيف كانت تصورات المجتمع المغربي للممارسات العنف في المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي (296-362هـ/ 909-973م)؟

ثانيا–الحياة الدينية للمجتمع المغربي خلال العهد الفاطمي(296–362هـ/ 909–973م):

ما ميز الحياة الدينية في المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي؛ هو فرض السلطة مذهبها المتمثل في المذهب الشيعي الإسماعيلي بالقوة على المجتمع المغربي، وإقصاء كل المذاهب الآخرة سواء المذاهب

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

السنية (المذهب المالكي، المذهب الشافعي)؛ والمذاهب الخارجية (المذهب الصفري، المذهب)؛ باستثناء المذهب السني الحنفي نظرا لاشتراكهما في القول بالأفضلية.

1 -فرض مذهب السلطة:

يمكن أن نلاحظ التعصب المذهبي وتغير في السياسة المذهبية للدولة الفاطمية بالمغرب ابتداء من أول منشور أمر عبيد الله المهدي قراءته على منابر رقادة والقيروان، أقرّ واجب التمسك بالانتماء إلى البيت النبوي والولاء له كمبرر لقيام دولته، وذلك ما يتضمن معنى أن تكون الأمة ممنونة لهم، لأنها تشرفت بحمايتهم، ونالت من نعمهم (النعمان, القاضي (ت363هـ)، افتتاح الدعوة، 1986، ص ص 294-295. زاير, أبو الدهاج، 2012-2013م ، ص87). وقد نقلت لنا المصادر سعي المهدي من أجل إقامة سلطة معرفية تستند إليها دولته الجديدة، وتركيز المذهب الإسماعيلي ليكون له سندا في توسعاته ومشاريعه، خاصة وقد عمد من خلال استقدام الكتاميين إلى تغيير التركيبة الديمغرافية لإفريقية، فيما يبدوا محاولة لتحويل المعارضة إلى مجرد أقلية يمكنه التحكم فيها دون خشية القلاقل والثورات(حسين, بوبيدي، 2018، ص217).

تعصب الدولة الفاطمية وفرض مذهبها من خلال تشريع الفقه والعقيدة الشيعية الإسماعيلية ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- **أمروا بالصلاة على علي وفاطمة والحسن والحسين بعد الصلاة على الرسول (ص) في الخطب الدينية:** "(النعمان, القاضي (ت363هـ)، 1986، ص ص 293-294) .
- **زادوا وأنقصوا في عبارات الأذان:** (أبي حنيفة النعمان, 1468هـ/2007م، ص59).
- **زادوا تكبيرة الى تكبيرات صلاة الجنازة:** ((زاير, أبو الدهاج، 2012-2013م ، ص 107).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2 إقصاء الآخر:

مصطلح "الآخر" في دائرة الدّين" ذلك الإنسان الذّي ينتمي إلى دين آخر، يمكن القول إنّ الآخر يتعدّد ويتنوّع بتعدّد وتنوّع دوائر مستويات"الأنا" والذّات" فينجم عن ذلك وجود آخر ديني ومذهبي، وحتّى قومي وعرقي وإثني، وجغرافي واجتماعي وسياسي" (محمد العربي بوعزيزي، 2018، ص 10.).

قد بالغ أبو عبيد الله المهدي وابنه القائم بأمر الله في فرض مذهبهم، فحسب ما نقلته لنا المصادر فمع دخول أبو عبيد الله المهدي إفريقية أجلس الدعاة وأحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم إلى مذهبهم وقتل من لم يوافق، يقول ابن الأثير في ذلك:"... جلس يوم الجمعة رجل يعرف بالشريف ومعه الدعاة أحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم إلى مذهبهم، فمن أجاب أحسن إليه...وقتل كثير ممن لم يوافقهم على قولهم" (ابن الإثير(ت)، (د، ت). ص49.)، وتلازمت تلك الإيديولوجية المغلقة المتعصبة لمذهبهم مع أشكال من القمع والتنكيل لحذف المختلف (خالد حسين محمود، (د، ت)، ص38.)، ورفض عبيد الله المهدي تقبل أن يكون في دولته أي مذهب آخر غير مذهبه (شاهندة ,سعيد منصور، 2018، ص302).

وقد تمثل إقصاء الآخر عند الدولة الفاطمية بالمغرب من **اسقاط من أذان الفجر" الصلاة خير من النوم"** (ابن عذاري، 1434هـ-1013م ، ص151-152). **منعوا التراويح في رمضان:** (النعمان, القاضي (636هـ/م)، الإيضاح، 1468هـ/2007م، ص61) في الأذان وقال لهم:" اعملوا بمذهب أهل البيت واتركوا الفضول" (ابن عذاري، 1434هـ-1013م، ص ص151-152.) و **إسقاط المسح على الخفين:** (زاير أبو الدهاج،2012-2013م ، ص 106) و **منع تدريس المذهب المالكي ومصادرة الكتب المالكية:** (ابن الهيثم، 2000، ص118) و **منع الإفتاء بالمذهب المالكي:** (الصبحي بن منصور، 2017، ص66).

ثالثا: أسباب العنف الديني في المجتمع المغربي خلال العهد الفاطمي(296-362هـ/ 909-973م):

سنحاول تحديد الأسباب هذا التصادم والصراع الفكري الذي مثل أو ميز المرحلة الفاطمية في المغرب الإسلامي:

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

1 - **سياسة دولة الفاطمية:** كما تحدثنا في العنصر السابق كيف كانت السياسة المذهبية للدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي وكيف أنها فرضت مذهبها وأقصت الآخر بنوع من التعصب.

2 - **المذهب المالكي وتجذره في المنطقة:** تبوأ المالكية منزلة مرموقة في المجتمع الإفريقي، حيث تمتعوا بنفوذ قوي في الأوساط الاجتماعية وقد أفصحت لنا كتب التراجم والطبقات أحياناً بشكل صريح عن مقام بعض هؤلاء الفقهاء بين أبناء مجتمعهم (حفيظ, كعوان، (1429-1430هـ-2008-2009م)، ص21)، ومنهم: عبد الله بن غافق التونسي أبو عبد الرحمن(ت275هـ/888م ويقال297هـ/890م):"..كان فقيها ذا هيبة ونسك، ثقة مأمونا وكانت له طاعة بتونس، لا يتقدمّه أحد منهم في وقته ولا يخالف أمره..."(أبو الفضل عياض القاضي, ، 1968، ص309)، ويكفي الوقوف على مدى الاحترام والتقدير، الذي كان يكنه أهل إفريقية لهم، تلك الوفود الحاشدة التي كانت تحضر جنائزهم والحزن الذي يخيم عليهم عند فقدان أحدهم والمراثي التي تقال عقب ذلك، فمثلا لما توفي محمد بن سحنون(ت256هـ/817م) قام الناس على قبره شهورا عدة حزنا منهم عليه وأسفاً على فراقه، أقامت البيوع والأشربة والقِبابُ مضروبة على قبره أربعة أشهر بالليل والنهار، فما صرفهم عن ذلك إلا هجم الشتاء" (أبي بكر عبد الله, بن محمد المالكي، 1414هـ/ 1994، ص455، أبو زيد عبد الرحمان ب محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ(ت296هـ/م)، (د، ت)، ص136).

3 - **البعد الاجتماعي:** ما عمق الخلاف كذلك بين الفاطميين وأهل السنة هو الفقه وليس العقيدة فقط، نظرا لعلاقة الاختلاف الفقهي بالبناء الاجتماعي؛ ففعل الأذان مثلا ليس نداء تأدية واجب الصلاة فحسب وإنّما هو تعبير عن الانتماء المشترك le commun الذي يتفق عليه أفراد المجتمع ويلتفون حوله، هو الوقت والزمن المشترك والعقيدة المشتركة وذلك من خلال ما يسميه P.Bourdieu"التعود" (Bourdieu Pierre;1977,p31)، التعود على الأداء الطهارة والصلاة؛ الفرائض والسّنن في العبادات، بشكل معيّن ومترسّخ جيلا بعد جيلا، بما في ذلك إحياء المناسبات الدينية، وكل تتضمن أبعاد عقيدية إضافة إلى التعوّد على شكل معيّن يتفق عليه الجميع في المعاملات كالبيوع والميراث، إضافة إلى الشكل العام الذي يطبع الحياة الدينية في أبعادها الاجتماعية،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

من خلال الحياة اليومية....الشوارع والأزقة والمساجد خاصة باعتبارها تُمثل واجهة الخلاف الفقهي/ العقيدي ومن خلفهما الصّراع السياسي داخل المجتمع، ليس من خلال الخطاب الديني الرسمي والخطابات الموازية له فحسب، لكن من خلال العلاقات بين الأفراد داخل المسجد كذلك، وذلك طبيعي نظرا لانعكاس الديني في الاجتماعي والاجتماعي في الديني بشكل متبادل (أبو الدهاج زاير,2012-2013م، ص106.)، فاسم التشريق الذي كان ينعت به كل من اتبع الفاطميين كان يعني تبني الفاطميين ثقافة معيّنة بأبعاد سلوكية خاصة؛ إضافة إلى ذلك اللا مصرح به وما ينبغي أن يظل لا مُتكلما بل يبقى محفوظا في دائرة اللا مقول(Indit)، وهي المسافة التي وضعها الفاطميون بينهم وبين العامّة بسبب نسبهم العلوي والتي ظهرت في السلوك العام للحياة اليومية(أبو الدهاج زاير,2012-2013م، ص92) .

رابعا: ممارسات العنف الديني في المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي:

لهذا تعددت كظاهر العنف الديني في هذه الفترة نذكر منها:

1 -حرق مكتبة المعصومة بتيهرت:

تشير المصادر الإباضية إلى وجود مكتبة بيتهرت غنية بأمهات الكتب المتنوعة؛ من الكتب الرياضية والأدبية والصنائع، و الآثار المذهبية، وإن كانت هذه المصادر لا تقف عند هذا الحد بل تذهب إلى أنّ مصير هذه المكتبة بعد دخول أبي عبد الله الشيعي إلى تيهرت كان الحرق، إذ بعدما دخل هذا الأخير المدينة عمد إلى فحص كتبها؛ فأنتقى منها الكتب الرياضية والصنائع والفنون، ثم أمر بإحراق المكتبة بما تحتويه من أمهات كتب المذهب ودواوينه(بوقاعدة البشير، 2012-2013، ص112)، هذا ما جاء في المصادر الإياضية ففي هذا يقول أبو زكريا:"...أنّه وجد بها صومعة مملوءة كتبا فاستخرجها كلّها، واقتنى منها كلّ ما يصلح للملك والحساب وأضرم النّار في بقيتها"(أبو زكريا،1399هـ-1979م، ص113)،

2 -تعذيب العلماء :

قد كان التعذيب حاضر في سياسة الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي؛ فقد كان ذلك من خلال حضور الكلمة وبقوة في المصادر التي أرخت للفترة، فقد جاء في معالم الإيمان لدباغ عن من ماتوا في دار البحر بالمهدية تحت العذاب:"...وقال أبو الحسن القابسي- عن شيوخه الذين

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أدركهم- أن الذين ماتوا في دار البحر بالمهدية من حين دخل عبيد الله إلى الآن أربعة آلاف رجل في العذاب ما بين عابد وعالم ورجل صالح..." (الدباغ()، (د، ت)، ص34). وفي تعذيب وقتل التاجر الأندلسي أبو جعفر بن خيرون يقول ابن عذاري:"...وفيها قُتل من التِجار أبناء الأندلسيين بالقيروان أبو جعفر بن خَيْرُون، صاحب المسجد الشريف والفنادق المجاورة للسجن بسعى من للقاضي المرُذي عليه، وشهادةٍ شهد بها أن قبله وديعةٌ كبيرة، فطُولِب بها وعُذّب حتّى مات". وقد تحدث ابن عذاري في موضع أخر عن من مات في عذاب الشيعة(ابن عذاري المراكشي، ، *1938*م، ص169).

أما عن أساليب وأشكال التعذيب عند الدولة الفاطمية كثيرة نذكر منها:

أ - **الضرب:** لما ولي القضاء المروذي في أيام أبي عبد الله الشيعي أخذ قوماً من أهل العلم فضرب بعضهم وسجن بعضهم(أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، 1414هـ/ 1994، ص48).

ب **المصلب حياً:** فقد صُلِبَ قاضي مدينة برقة محمد بن إسحاق الحبلي(ت341هـ/م) والسبب رفض طلب عامل برقة بأن يصلي ويخطب خطبة العيد بسبب عدم ثبوت رؤية الهلال(أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، 1414هـ/ 1994.، ص404-405).

د- الذبح: عمل ابن خنزير-عامل القيروان في أيام عبيد الله المهدي- بذبح كل من الفقيه إبراهيم بن البرذون وأبا بكر بن هذيل (أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، 1414هـ/ 1994، ص48-49)

3 -**قتل العلماء** : جعلت السلطة من جسد المعاقب مجالا مفتوحاً لتنفيذ الأحكام وعُرضة سهلة لكل اعتداء وهدفاً لتحقير والتدمير فيما يعرف بـ"التوظيف السياسي للجسد"، فإمعاناً في بث الرعب وترسيخ الخوف وتأكيد حضور السلطة الدائم(خالد حسين محمود، (د، ت) ص40) .

أ -قطع الرؤوس:

كانت عملية قطع الرؤوس وتعليقها على أبواب المدن وفي الساحات العامة وهي تقنية الأكثر سيادة خلال العصر الوسيط، وقد أضفى الفاطميين على تلك التقنية طابعاً احتفاليا لإمعان في ترسيخ هيبة السلطة وقوتها، وبث الرعب عند كل من تسول له نفسه التمرد والعصيان، ودون أدنى مراعاة لشروط الصحة العامة إذ ما أخذنا في الاعتبار بقاء تلك الرؤوس معلقة لعدة أيام وربما في أجواء شديدة الحرارة مما يتسبب معه انتشار الروائح الكريهة(خالد حسين محمود، (د، ت)، ص42) .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ب قطع الأطراف:

لم تقتصر العقوبات الموجهة للجسد على عقوبة قطع الرأس وما تحمله من دلالة القضاء على العقل المدبر للفتنة والمتحكم فيها، وإنما امتدت لتشمل أعضاء أخرى كبتر الأذرع والسيقان والألسن والأذان (خالد حسين محمود، (د، ت)، ص43)ففي 307هـ/م قتل بالقيروان عروس المؤذن بمسجد ابن عيّاش الفقيه، وسبب قتله أنه كان يؤذن في المسجد ابن عياش الفقيه فشهد عليه بعض المشارقة أنه لم يقل" حي على خير العمل" فقطع لسانه وعمل بين عينيه وطيف به في القيروان ثم قتل(*ابن عذاري المركشّي، 1938م*، ص183، الدباغ، (د، ت)، ص6

ت القتل عن طريق الركض بالأرجل بشرية أو حيوانية:

فقد قتل الفقيه أبو جعفر محمد بن خيرون الأندلسي القرطبي(ت297هـ/م)(الدباغ(ت)،(د، ت)، ص290.) ، بأبشع صور القتل؛ وذلك عن طريق الركض بالأرجل البشرية (أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ، 1414هـ/ 1994، ص54-55).

خامسا- مقاومة الأخر للعنف الديني:

شهد الصراع مقاومة الآخر وعلى رأسهم المذهب السني المالكي لسلطة الفاطمية أشكال مختلفة ومتعددة، سنعرض أهم مظاهر أو أشكال مقاومة الآخر لسياسة الفاطمية:

1 -المشاركة في المناظرات:

رافق الصدام العنيف الذي حدث بين الشيعة الإسماعيلية من جهة وأهل السّنة من المالكية وشافعية وبعض الحنفية والخوارج من الجهة الأخرى منذ قيام دولة الفاطميين في القسم الغربي من العالم العربي مجالسا للحوار، ولو أنّ جل مجالس المناظرات كان يحركها هاجس إفحام الخصوم ودفعهم إلى الاعتراف والخضوع والانقياد، وبهذا الشكل يبقى الحوار رهين ثنائية الهجوم والدفاع، أكثر مما كانت فرصة لتبادل الأفكار وبناء الحقائق وتقريب الرؤى، والبحث عن أرضية مشتركة للتفاهم أو صناعة فقه للتعايش وقبول الآخر لكن الإمكانيات كانت معدمة، منذ الأولى لأن المسألة متعلقة بنزاع حول سلطة سياسة ودينية لا تقبل القسمة على اثنين((زاير أبو الدهاج،2012-2013م، ص93).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أول شيئ يلاحظ في المناظرات هو ذلك الوفاق المالكي الشافعي الأكيد والحنفي أحيانا، فالحساسية التي كانت متّقدة بين المدنيين والعراقيين، وما بقي في الأنفس بعد تاريخ طويل من الخلافات التي حفلت بها دولة بني الأغلب ستزول لأن المسألة الآن متعلّقة بصراع سني/ شيعي (أبو الدهاج، 2012-2013، ص94.). فقد تصالح ابن عبدون الحنفي مع سعيد بن الحداد الشافعي، في مشهد فيه الكثير من التوتر لأن أبو عثمان كان مهاجرا لابن عبدون؛ كيف لا وقد سجن أثناء فترة قضائه، فقال ابن عبدون لأبي عثمان: تقدم يا أبا عثمان فلم يجبه فقال له: تقدم فليس هذا وقت مهاجرة، فلسانك سيف الله، وصدرك خزانة الله" (أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ، 1414هـ/ 1994، ص75، أبو الدهاج، زاير, 2012-2013، ص94).

2 -**التأليف**: اتخذ الفقهاء والعلماء المعارضين لسلطة وسياستها؛ الكتابة والتأليف كسياسة ومبدأ رمزي لتعبير على رفض الخناق الذي فرضته إيديولوجيا الإسماعيلية على الآخر، وراد(من الريادة) الفقهاء المالكية في ذلك، لم تصلها مؤلفات حنفية، خارجية(اباضية أو صفرية) في هذا ...تختلف الأسماء...لأقلية الحنفية في المنطقة، أما الخارجية الإباضية هجروا الى الأندلس...والصفرية فهي الفئة المغلوبة والتاريخ كتبه أعدائها...لهذا لم يصل لنا إنتاجهم ربما الأيام القادمة ...(حسين بوبيدي،2017، من الدقيقة10الى الدقيقة21)، انقسمت مواضيع كتابتهم إلى ثلاث محاور رئيسية:

القسم الأول: فهو ما كان ردا على الشيعة وعلى عقائدهم، وهو رد فعل لما ألفه دعاتهم في تبييض صورتهم من خلال مؤلفات" القاضي النعمان" خاصة، وما جاء فيها من إدعاءات وتحميلات لهم (عبد المالك, مغشيش، 1435- 1436هـ/2014-2015م. ص213.).

القسم الثاني: المؤلفات التي تناولت مسائل العقيدة والفقه والأصول وفق منهج أهل السنة والجماعة، على مذهب الإمام مالك، ومن بين ما تناول بالتأليف مسألة الإمامة عند أهل السنة وأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان على علي(ض) وشرعية خلافة الثلاثة خلافا للشيعة والتراضي على أصحاب رسول الله(ص) جميعا عدولا خلافا لاعتقاد الشيعة (عبد المالك, مغشيش، 1435-1436هـ/2014-2015م. ص212.).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

القسم الثالث: تعرض الفقهاء المالكية للعقوبات وابتلاءات في هذا العصر كانت إحدى الدوافع القوية التي حملت مجموعة من الفقهاء لتأليف في ذلك (حفيظ, كعوان، (1429-1430هـ-2008-2009م)، ص138.).

الكتب التي ألفها الفقهاء المالكية في عهد الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي:

النوع	الموضوع	الكاتب	الكتاب	المصدر
النوع الأول	الرد على الشيعة وعقائدهم	1 - أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله المعروف بالقلانسي(ت359هـ/969م) 2 - أبو بكر بن اللباد(ت) 3 - أبو محمد عبد الله بن اسحاق المعروف بابن التبان (ت هـ/م) 4 - ابن أبي زيد القيرواني عبد الله بن أبي القاسم بن مسرور التجيبي	1 - الإمامة والرد على الرافضة 2 - إثبات الحجة في إثبات العصمة للأنبياء 3 - فضائل أهل البيت 4 - فضائل قيام رمضان . تفسير أوقات الصلوات المواقيت ومعرفة النجوم والأزمان	1 - ابن فرحون، الديباج، ص144 2 - الدباغ، معالم الإيمان، ج3، المصدر السابق، ص22. 3 - الدباغ، معالم الإيمان، ج3، المصدر السابق، ص91-92. 4 - ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ص223. حفيظ كعوان، المرجع السابق، ص137.
النوع الثاني	فضائل الإمام مالك ومذهبه	1 - أبو العرب تميم(ت) 2 - أبو بكر بن لباد(ت) ابن ابي زيد القيرواني(ت)	1 - فضائل مالك 2 - فضائل مالك الإقتداء بأهل السنة. الذب عن مذهب مالك	1 - الدباغ، معالم الإيمان، ج3، المصدر السابق، ص36. 2 - الدباغ، معالم الإيمان، ج3، المصدر السابق،ص.
النوع الثالث	المحن	1 - أبو العرب التميم(ت هـ/م) 2 - محمد بن	1 - كتاب المحن 2 - ذم بني	1 - أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي(ت333هـ/م)،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

		سعدون(ت486هـ/1093م)	عبيد وأفعالهم القبيحة. تعزية أهل القيروان بما جرى على البلدان من هيجان الفتن وتقلب الأزمان.	كتاب المحن، تح: يحي وهيب الجبّوي، دار الغرب الإسلامي، ط3، لبنان، 1427هـ/2006م. حفيظ كعوان، المرجع السابق، ص138. 2 - ابن عذاري ، البيان، ج1، ص198. واير أبو الدهاج، الرجع السابق، ص90.

3 - بث العلم من خلال المجالس والحلقات العلمية:

رغم الرقابة الشديدة التي فرضها الفاطميون على مخالفيهم ومحاولتهم الحد من أنشطتهم العلمية، فقد واصل فقهاء المالكية نشاطهم العلمي حتى في أحلك الظروف(حفيظ, كعوان، (1429-1430هـ-2008-2009م)، ص139) ، كان أهل العلم يسمعون على الفقيه أبي جعفر الدباغ(ت330هـ/م)، والفقيه عبد الوهاب نصرات(ت330هـ/م) اجتمع عنده جماعة من أهل العلم (أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ، 1414هـ/ 1994، ص ص 271-272.)، غير أن نشاط فقهاء المالكية العلمي في هذه الفترة غلب عليه الطابع السري، حيث كانوا يجتمعون خفية بعيدا عن أنظار السلطة(حفيظ, كعوان، (1429-1430هـ-2008-2009م)، ص139) ، فقد كان الفقيه أبو بكر بن اللباد(ت333هـ) يأتيه الفقهاء أمثال أبو محمد بن أبي زيد وأبو محمد بن التبان الفقيهان خفية، وكانوا ربما جعلوا الكتب في أوساطهم وحجرهم حتى تبتل بعرقهم خوفاً منهم على أنفسهم من بني عبيد أن ينالوهم بمكروه(أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ، 1414هـ/ 1994، ص ص287-288) ، لهذا اتخذ العديد من الفقهاء المالكية بيوتهم أماكن العلم، كأبو إسحاق السبائي، وأبو سعيد بن أخي هشام الربعي، وابن أبي زيد القيرواني،أبو الحسن القابسي (أبو الفضل عياض القاضي, (ت 544هـ/1149م)، 1968 ص35، أبو زيد عبد الرحمان الدباغ(ت296هـ/م)، (د، ت)، ص 94-115) .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

قد اعتمد الإمام المنصور بالله سياسة احتواء الآخر في بداية حكمه سعيا منه إلى تفكيك التحالف المالكي مع الإباضية النكارية في ثورة مخلد بن كيداد(حسين, بوبيدي، 2018، ص217) ، ويقول القاضي عياض في هذا:"..أرادت الشيعة بتوليته تسكين نفوس أهل السنة والناس، وما كان منهم بعد فتنة أبي يزيد "(أبو الفضل عياض القاضي, (ت 544هـ/1149م)، 1968 ص329)، انعكست هذه السياسة إيجابيا على النشاط العلمي لفقهاء المالكية حيث أصبحوا يعقدون حلقاتهم العلمية بمسجد عقبة بالقيروان(أبو الفضل عياض القاضي, (ت 544هـ/1149م)، 1968 ص31، حفيظ, كعوان، (1429-1430هـ-2008-2009م)، ص140) ، لكن بتجاوز المحنة والقضاء على ثورة مخلد بن كيداد عاد إلى سياسة آبائه المتعصبة؛ وفي هذا يقول القاضي عياض:"..أهل السنة كانت تجري عليهم محن شديدة، فمن تكلم أو تحرك قتل ومثل به في أيام الثالث من بني عبيد"(أبو الفضل عياض القاضي, (ت 544هـ/1149م)، 1968 ص303، حسين, بوبيدي، 2018، ص217) .

د- التوافق بين المذهب السني(المالكي) والمذهب الخارجي (الإباضي النكاري): رغم ذلك الصراع الحّاد بين السنة والخوارج أيام الدولة الأغلبية ؛ إلا أنه نلاحظ توافق بين السنة المالكية والخوارج النكارية؛ بعد قيام ثورة مخلد بن كيداد النكاري ضد الدولة الفاطمية الشيعية الإسماعيلية في المغرب ، خرج الفقهاء والعباد مع مخلد بن كيداد الأباصي النكاري في ثورة ضد الدولة الفاطمية، فركبوا معه ونهضوا إلى القيروان، وأظهر لأهلها خيراً وترحم على أبي بكر وعمر(ض) ودعا الناس إلى جهاد الشيعة وأمرهم بقراءة مذهب مالك، فخرج الفقهاء والصلحاء في الأسواق بالصلاة على النبي (ص) وعلى أصحابه وأزواجه، تم رفعت العديد من الشعارات واللافتات والتي كتبت عليها أسماء للصحابة وآيات قرآنية وأحاديث نبوية(أبي العباس أحمدبن محمد بن عذاري(ت712هـ)، 1434هـ-1013م، ص217) ، وبعد الاجتماع الشهير الذي وقع بجامع القيروان ووقع فيه استثارة الرعية أثناء الخطبة الجمعة والاستجابة لدعوة مخلد بن كيداد و الانضمام لثورته ، بل أكثر من ذلك وإثر ذلك التحالف ما بين السنة والخوارج بينت لنا المصادر كيفية خروج هؤلاء بالسلاح والطبول والبنود المتعددة الألوان وكانت تحمل شعارات عديدية دينية بالأساس كالآيات القرآنية، وكأنهم يستعدون لمحاربة جيوش من الكفار(أبي العباس أحمدبن محمد بن عذاري(ت712هـ)، 1434هـ-1013م، ص217، توفيق سعود، 2007، ص482) الفقيه أبو الفضل الممسي(ت333هـ/م)هو من أهم

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الذين شجعوا المالكيين للانضمام لثورة مخلد بن كيداد لأنهم وبالرغم من سلبياتهم فهم حسب رأيه من أهل القبلة على عكس الشيعة العبيدين" قال أبو بكر المالكي رأى أن الخروج مع أبي يزيد الخارجي وقطع دولة بني عبيد فرضا لأن الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم الإسلام ويورثون وبنو عبيد ليسوا كذلك لأنهم مجوس زل عنهم اسم المسلمين فلا يتوارثون معهم ولا ينسبون إليهم" (أبو زيد عبد الرحمان الدباغ(ت296هـ/م)، (د،ت)، ص 29، توفيق سعود، 2007، ص483) ، إنها حلقة من حلقات مسلسل التكفير في التاريخ الإسلامي وذلك الصراع بين الأخوة الأعداء، الذي رافقه الحوار تارة والعنف تارة أخرى(زاير أبو الدهاج،2012-2013م ، ص 92).

سادسا-الخاتمة:

في الأخير وبعد دراسة تصورات المجتمع الدينية حول ممارسات العنف في المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي (296-362هـ/ 909-973م) معالجة الموضوع من خلال : الحياة الدينية للمجتمع المغربي خلال العهد الفاطمي(296-362هـ/ 909-973م)، وأسباب العنف الديني في المجتمع المغربي خلال العهد الفاطمي(296-362هـ/ 909-973م)، و ممارسات العنف الديني في المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي، وقد خرجنا بعدة نتائج نذكر منها:

1. ما ميز الحياة الدينية في المغرب الإسلامي خلال العهد الفاطمي؛ هو فرض السلطة مذهبها المتمثل في المذهب الشيعي الإسماعيلي بالقوة على المجتمع المغربي، وإقصاء كل المذاهب الآخرة سواء المذاهب السنية (المذهب المالكي، المذهب الشافعي)؛ والمذاهب الخارجية (المذهب الصفري، المذهب)؛ باستثناء المذهب السني الحنفي نظرا لاشتراكهما في القول بالأفضلية.
2. تعددت أسباب العنف الديني في هذه الفترة كسياسية السلطة الدينية المذهبية وكذا تجذر المذهب المالكي في المنطقة وبالتالي رفض المجتمع المذهب الشيعي الإسماعيلي التي جاءت به السلطة وبالتالي ولد هذا الوضع صراع ديني مذهبي، كذلك العلاقة الاختلاف الفقهي بالبناء الاجتماعي.
3. تعصب الدولة الفاطمية وفرض مذهبها من خلال تشريع الفقه والعقيدة الشيعية الإسماعيلية ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر،أمروا بالصلاة على علي وفاطمة والحسن والحسين

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

بعد الصلاة على الرسول (ص) في الخطب الدينية، زادوا وأنقصوا في عبارات الأذان، زادوا تكبيرة إلى تكبيرات صلاة الجنازة:

4. قد تمثل إقصاء الآخر عند الدولة الفاطمية بالمغرب من إسقاط من أذان الفجر" الصلاة خير من النوم"، منعوا التراويح في رمضان، في الأذان وقال لهم:" اعملوا بمذهب أهل البيت واتركوا الفضول" ، و إسقاط المسح على الخفين، و منع تدريس المذهب المالكي ومصادرة الكتب المالكية، و منع الإفتاء بالمذهب المالكي.

اختلفت ممارسات العنف الديني في الفترة المدروسة من حرق للمكتبات و تعذيب العلماء من الضرب و الصلب حياً والذبح و قطع الرؤوس و قطع الأطراف و القتل عن طريق الركض بالأرجل بشرية أو حيوانية .

5. شهد مقاومة الصراع الآخر وعلى رأسهم المذهب السني المالكي وتمثلت المقاومة وذلك من خلال المشاركة في المناظرات والتأليف و بث العلم من خلال المجالس والحلقات العلمية وكذا التوافق بين المذهب السني(المالكي) والمذهب الخارجي (الإباضي النكاري).

سابعا– قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت712هـ)، 1434هـ-1013م البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، مج1، تح بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1،، تونس.
2. أبو الفضل القاضي عياض (ت 544هـ/1149م)، 1968، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، نشر الجامعة التونسية، ط1، تونس.
3. أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، 1414هـ/ 1994 رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج1، تح: بشير البكوش، راجعه: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان.
4. أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد أحمد بن حيون المغربي التميمي، 1468هـ/2007م, ، الإيضاح، تقديم وإعداد: محمد كاظم رحمتي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط1، لبنان.
5. أبو زكريا يحي بن أبي بكر(ت471هـ/ 1078م)، 1399هـ-1979م ، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، (د، ط)، المكتبة الوطنية، الجزائر.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

6. أبو زكريا يحي بن أبي بكر، 1402هـ/1982م، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2، لبنان.
7. أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ(ت296هـ/م)، أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي(ت839هـ/م)، (د، ت)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج2، تح: محمد أحمدي أبو النور وأخرون، مكتبة الخانجي، المكتبة العتيقة ، ط1، مصر، تونس.
8. أبو عبد الله جعفر بن أحمد بن محمد بن الأسود بن الهيثم، 2000، كتاب المناظرات.
9. أبو عبد الله محمّد بن حارث بن أسد الخشني القيرواني الأندلسي(ت361هـ/م)،1415هـ-1994م، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، ج1، صححه وراجع أصله السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة.
10. البشير بوقاعدة، 2012-2013، خراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى بين 296هـ/909م-547هـ/1152م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المشرق والمغرب الإسلامي، إشراف: مبارك بوطارن، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة-الجزائر.
11. توفيق سعود، 2007،العامة بافريقية خلال الفترة الفاطمية-الزيرية(296-443هـ/909-1051م)، إشراف،محمد حسن، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم والاجتماعية، تونس.
12. حسين بوبيدي، 2018، بلاد المغرب الإسلامي بين التعايش والصراع المذهبي: قراءة في الاستغلال السياسي والتأثير العقدي والفقهي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع1، المجلد11.
13. حفيظ كعوان، (1429-1430هـ-2008-2009م)، أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بإفريقية من ق(2-5هـ/8-11م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: إسماعيل سامعي، جامعة العقيد الحاج لخضر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، باتنة.
14. خالد حسين, محمود،(د، ت)، ظاهرة العنف في سياسة الفاطميين تجاه رعاياهم خلال المرحلة المغربية(296-362هـ/909-973م)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.
15. زاير أبو الدهاج، 2012-2013م، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتوراه، أشراف: بوعرفة عبد القادر، جامعة وهران، كلية العلوم الإجتماعية، قسم الفلسفة.
16. الصبحي بن منصور،2017م، القضاء الفاطمي بافريقية ومصر (297هـ/910م- 362هـ/973م) و(363هـ/973م-567هـ/1171م)، تقديم: إبراهيم جدلة، مجمع الأطرش، ط1، تونس.
17. عبد المالك مغشيش، 1435- 1436هـ/2014-2015م، النثر المغربي في القرنيين الرابع والخامس الهجريين(دراسة تأصيلية فنية)، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب المغربي القديم، إشراف: عبد الرزاق بن السبع، جامعة الحاج لخضر-باتنة-، كلية الآداب واللغات.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

18. أبو الحسن عز الدين الشيباني الشهير بإبن الأثير(ت630هـ)، (د، ت)، الكامل في التاريخ- تاريخ ابن الأثير-، ج8، اعتنى به: أبو صيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، السعودية.

19. القاضي النعمان بن محمد (ت636هـ/ 974م)، 1986م ، افتتاح الدعوة(تم تأليفه سنة 346هـ/957م)، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، تونس، الجزائر.

20. محمد العربي, بوعزيزي، 2018، الأنا والآخر في الثّقافة العربية الإسلامية، مجمّع الأطرش لنشر وتوزيع الكتاب المختص، ط1، تونس.

21. Bourdieu Pierre; ,1977 outline of a theory of prqctice, English trans; Combridge,p31.

22. Wilferd Madelung and Paul E. Walker, The Advent of the Fatimids Contemporary Shi'l Witness, London,New York, IB, Tauris.